فليسعنا التصالح والتسامح

في القرن الـ 19 احكم الأتراك والبريطانيون سيطرتهم على جنوب شبه الجزيرة وتم ترسيم الحدود الجغرافية بين نفوذ كل منهما بما يسمى اتفاق الحدود عام 1914 م وعلى أساسه تم تشكيل سياسي وجغرافي جديد لمنطقة جنوب شبه الجزيرة حيث خضع الجزء الشمالي للحكم العثماني ما عرف في ما بعد بالمملكة المتوكلية اليمنية (الجمهورية العربية اليمنية لاحقاً) والجزء الجنوبي للحماية البريطانية (اتحاد الجنوب العربي) وجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية لاحقاً.

المجال ليس هنا لسرد التفاصيل التاريخية ولكن للحديث عن الوضع الاجتماعي كمقدمة لحديثي هذا لإخوتي أبناء الجنوب.

كانت الهضبة الوسطى وحدة جغرافية واجتماعية بل سياسية احياناً كان آخرها عام 1980 حيث بسطت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية نفوذها الى القرب من ذمار في أواخر عقد السبعينات حيث خضعت مناطق الهضبة الشمالية للحكم الاشتراكي الجنوبي بل وقفت مؤيدةً له .وقبلها في العشرينات وصلت قوات الأئمة الزيديين الى نوبة دكيم قرب الحوطة عاصمة لحج وهكذا دواليك.

وظلت الصراعات في هذه الهضبة الجغرافية ، والحركة الاقتصادية والاجتماعية والهجرة في إطار هذه المنطقة داخلها أو إلى خارجها احياناً كما هو الحال في الجزيرة العربية كاملاً .

في منتصف القرن العشرين كانت الهجرة الشمالية أكثر إلى الجنوب تزامناً مع النشاط والازدهار التجاري الذي حصل لعدن خلال إدارة بريطانيا لميناء عدن .

كانت المناطق الخاضعة للحكم الزيدي في إطار الهضبة ملجأ آمنا للمعارضين و المقاومين للحكم البريطاني لعدن والمحميات وكذلك العكس كانت الجنوب ملجأ للمعارضين لحكم الأئمة الزيديين الذين خلفوا العثمانيين في حكم المنطقة الشمالية بموجب اتفاق دعان.

وهناك مئات الآلاف من أبناء الجنوب ترجع أصولهم إلى الشمال وكذلك العكس ولكن لكل منهم أسبابه التي دفعته إلى الهجرة.

استمرت الهجرة البينية في إطار الهضبة الى ما بعد ثورتي سبتمبر وأكتوبر.. الشماليون نزحوا بعد حزيران باعتبار ان الثورة ذبحت بعد ان سيطر عليها المشايخ حينها وفي الجنوب تم إقصاء طبقة اجتماعية بعينها من كبار الملاك والأسر الثرية تعرضت للتصفية والطرد بالإضافة إلى السلاطين والمشايخ .

انا وغيري كثر اصولنا شمالية واخترنا ان نكون جنوبيين ومن مواطني جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية هاجرت مع أسرتي من بلدتي الحدودية إلى الجنوب في السبعينات واخترنا الجنوب لنا موطناً وانخرطنا في السلك العسكري والمدني واخلصنا لوطننا الجنوب والعالم الله انه كان ولاؤنا للجنوب.

احمد حسين بنما

ذدنا عن حدودنا وشاركنا وضحينا من اجل الحفاظ على استقلال بلادنا(جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) بل كان منا ضحايا كثر في صراعات إخواننا على الحكم في عدن كجزء من المجتمع الجنوبي الذي أنهكته تلك الصراعات.

خسرت أنبل واشرف أصدقائي الأبطال في مختلف المعارك سواء دفاعاً عن الجنوب وسيادتها أو في إطار الصراعات الداخلية وواجهنا المؤامرات التي حاولت القضاء على تجربة الدولة الوطنية الجديدة في الجنوب التي كانت نبراس أمل لنعيش بحرية وكرامة على رغم ما شابها من أخطاء ولكنها كانت دولة وطنية حفظت للإنسان الجنوبي كرامته وحققت العدل إلى المستوى المقبول .

قد يقول جاهل انتم شماليون سلمناكم زمام أمرنا وانتم لاجئون وأوصلناكم إلى أعلى المناصب والرتب فأقول نحن من أوصلنا أنفسنا إلى أعلى المراتب قولاً وعملاً حباً وايماناً وتضحية في سبيل الدفاع عن مكتسبات ثورة 14 أكتوبر المجيدة اعتبرنا الجنوب وطننا وأبناء الجنوب أهلنا ، هناك من يحملنا كل أخطاء الماضي ومنهم من يقول انتم من كان يتحكم بالجنوب ومصيره تلميحاً للرئيس الشهيد عبد الفتاح اسماعيل على أساس انه هو من خطط ودعا للوحدة اليمنية وعمل على تسمية الجنوب باليمن الجنوبي، دون معرفة ولا دراية بالتاريخ او متعمدين أو متناسين ان أول رئيس لجمهورية اليمن الديمقراطية الرئيس الراحل قحطان الشعبي كان وزيراً في حكومة الجمهورية العربية اليمنية لشؤون الوحدة حينها لم يكن لعبد الفتاح أو غيره من أبناء الشمال أي تأثير بالقرار الجنوبي .

كم اشعر بالألم وانا ارى كل رفاق فتاح ومن عرفوه وهم يشاهدون حملة تشويه لتاريخه النضالي من أشخاص نكرات ..عبدالفتاح لم يحكم الجنوب ولم يكن صاحب القرار فيه بل استطيع أن اؤكد أن فتاح لم تتلطخ يده بقطرة دم جنوبية خلال رئاسته للجنوب أكثر من سنتين ولم يفرط بشبر من ارض الجنوب ولم يعين أقاربه في الحكم ولم يعمل على تغيير موازين القوة العسكرية لصالحه وعندما ارغم على الاستقالة قال كلمته الشهيرة ان (الجرح لم يندمل بعد) عندما عُرض عليه المقاومة من مؤيدين كُثر في القطاع العسكري والأمني الجنوبي ولكن حبه للجنوب وحرصاً على الدم الجنوبي لم يفرط بقطرة دم جنوبية في سبيل الحفاظ على كرسي الحكم ومات يرحمه الله مديناً لا يملك لا قليلاً ولا كثيراً. انا هنا لا أدافع عن تجربة الحكم السابق ولكن شهادة لنقاء ونظافة القيادة ولو لم يكن الشهيد علي عنتر ورفاقه على دراية ومعر فة بعبد الفتاح لما اصروا على عودته ليشارك الحكم في الجنوب.

مر الجنوب بعدد من دورات الصراع الدامي خلال المرحلة منذ الاستقلال حتى اليوم.

كان للجنوبيين من أصول شمالية دور في ذلك الصراع سلباً وإيجابا، هزموا وانتصروا وضحوا في إطار الصراع بآلاف الشهداء في سبيل ما كانوا مقتنعين به .

عند إعلان الوحدة كان لكثير من الجنوبيين من أصول شمالية تحفظ على الطريقة التي تمت بها الوحدة وكان الشهيد جارالله عمر ابرز رموز الرفض لتلك الطريقة حيث كان قد قدم وشارك في وثيقة الإصلاح السياسي والاقتصادي في الجنوب بعد 86 وقدم تقريره الشهير للمكتب السياسي عام 89 بعدم جدوى الوحدة مع الشمال خلال 10 سنوات وأول من تبنى الدعوة للتعددية السياسية في الجنوب وتعرض حينها للنقد وبعض المزايدين طالب بمحاكمته.

بعد الوحدة كان الجنوبيون من أصول شمالية هم وقود الصراع وللعلم فإن 150 شهيداً خلال الفترة الانتقالية كلهم جنوبيون من أصول شمالية عندما أعلن نظام صنعاء الحرب على الجنوب عام 94 كان لنا موقف في الدفاع والذود عن الجنوب ومواجهة الآلة العسكرية لنظام صنعاء. قد يقول جاهل انه (لم تقرح طماشة من قعطبة شمالاً) ولكن من عاش تلك الفترة كان يعرف تخبط القيادة التي لم تحسم امرها في الصراع في إطار الجمهورية اليمنية ككل أو في إطار الدفاع عن الجنوب وفك الارتباط رغم تحذيراتنا وتقاريرنا للقيادة عن نية الحرب لنظام صنعاء لاحتلال عدن .

في حرب عام 94 هناك المئات من الشهداء سقطوا في كل المناطق استماتة في الدفاع عن ارض الجنوب ومواجهة العدوان ، ابو جميل في الشعيب مثلاً وأبناء القمري في حوطة حرير وناجي محسن في الوهط ، وهناك كثير سقطوا في جبهة دوفس وصبر (للاستدلال فقط).

ولا انكر أن هناك كثيراً من أبناء الجنوب الشماليين وقفوا مع نظام صنعاء مثلهم مثل كثير من أبناء الجنوب الذين شاركوا قوات صالح احتلال الجنوب.

استبشرنا خيراً بالتصالح والتسامح الجنوبي في جمعية ردفان عام 2006 ولكن ما لاحظته أن التصالح والتسامح لم يسعنا ولم نجد من يدافع عنا أو يشاركنا الحفاظ على وطنيتنا الجنوبية التي سلبها النظام رغم أننا شاركنا في أول مظاهرات جنوبية في المهجر ورفعنا علم الجنوب مع الإخوة في قيادة تجمع تاج في عام 2005.

التصالح والتسامح الجنوبي وسع من قتلوا ابطال الجنوب ووسع من حاولوا تفجير مصفاة عدن وإحراق عدن في الثمانينات ولم يسع الشهيد عبد الفتاح اسماعيل واسرته .. التصالح الجنوبي وسع الذين دكوا بدباباتهم حصون عدن وفتحوها للغزاة القادمين من صنعاء ولم يسع الشهيد جار الله عمر الذي اوصى بعدم جدوى الوحدة قبل عشر سنوات .. التصالح الجنوبي لن يكتمل ما لم يسع كل أبناء الجنوب بمختلف مشاربهم وأفكارهم وأصولهم.

إلى اخواني الباحثين عن وطن ان لم تتسع صدورنا لبعضنا فلن تقوم لنا قائمة ما دمنا نفكر ببناء وطن على أساس عنصري لا يقبله الزمن أو المنطق .. والأهداف النبيلة لا بد ان تكون نبيلة بكل معنى الكلمة.

اختلاف (الجنوب) عن (الشمال) في فكر الربيعي..!!

يعتقد د . فضل الربيعي بأن هناك أبعاداً وفوارق اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية وديمغرافية في كل من الشمال والجنوب لكي يصل الى قناعة بأن ظاهرة الحراك الجنوبي لم تكن عابرة بل تعود بداياتها الى ذلك القصور والأخطاء الناتجة عن الوحدة الاندماجية الارتجالية. هذه القناعة لدى د. الربيعي الذي زعم بأن دراسته التحليلية السوسيوجية للعلاقة الجدلية بين الحراك الجنوبي السلمي والقضية الجنوبية تنطلق من رؤية منهجية وشمولية ملائمة لواقع المجتمع.. وتعقيبنا هذا يفكك ويفند مقولات ومفاهيم هذا الاعتقاد الذي يزعم بأن هناك اختلافاً بين الجنوب والشمال ويثبت هذا التعقيب عكس ما طرحه د. الربيعي في بحثه الآنف الذكر الذي نشر منه الحلقة الأول في العدد (15385) من صحيفة 14 أكتوبر الموافق 10 فبراير 2012.

في البداية لا بد من التفريق بين لغة التعميم والشمول والإحاطة وبين لغة التخصيص لأن التعميم خطر على الأمانة العلمية والبحث الرصين لأنه مثل لغة التجريد العائم والضبابي وغير الواضح، والدكتور الربيعي يتحدث في دراسته عن وجود فوارق في أفهام الشماليين عن الوحدة تختلف عن أفهام الجنوبيين لهذه الوحدة ويعود ذلك حسب اعتقاد الدكتور إلى أن الجنوبيين قد ناضلوا من أجل الوحدة وسعوا إليها وترسخت في نهجهم السياسي وقيمهم الثقافية وهي وحدة تحمل مشروعاً وطنياً تحديثياً يقوم على أساس الشراكة المتكافئة واحترام حقوق الآخرين وبناء دولة النظام القانون.. انتهى كلامه حول هذه الجزئية وهنا نسأل الدكتور الربيعي هذا السؤال : إذا كانت الوحدة قد ترسخت في نهج الجنوبيين السياسي وفي قيمهم الثقافية وكأنهم قد تشربوها كما تشربوا حليب أمهاتهم فلماذا تطالب بعض النخب السياسية فيهم اليوم بفك الارتباط والانفصال عن هذه الوحدة التي قد تغلغلت في وجدانهم ومشاعرهم.. أليست هذه انتكاسة وتراجعاً عن هدف ناضلوا من أجله أم أن نضالهم ذاك كان مجرد شعار شكلي لم يصل الى القلوب والوجدان..؟!.

علي الذرحاني

وأما مفهوم الوحدة عند الشماليين من وجهة نظر د. الربيعي فإنها قامت على أساس السلب والنهب والظلم والعصبية وهذا الأساس استقاه الدكتور الربيعي من مذكرات شيخ مشايخ قبيلة حاشد وكأن رأي الشيخ هو رأي الشعب اليمني بأكمله في الشمال وهذا هو التعميم الخطر الذي حذرنا منه في بداية تعقيبنا هذا. وكان ينبغي على الدكتور الربيعي أن يعتمد على مصادر ومراجع علمية موثوقة كالإحصاءات والاستبيانات والدراسات والبحوث الجادة كالسفر العلمي الذي أعدته ونشرته كلية الآداب بجامعة عدن وجمع في طياته دراسات وأبحاث ومحاضرات الندوة العلمية التي دارت حول (اليمن .. وحدة الأرض والإنسان عبر التاريخ) 12 - 14 فبراير 2001م. إن ما يريد الدكتور الربيعي إثباته لنا يفتقر للأدلة العلمية والموضوعية المقنعة والدليل أنه أجهد نفسه في إقناعنا بصحة قناعاته تلك عبر نشره عدة حلقات مطولة في الصحافة كان يمكن الاكتفاء بأدلة قليلة صحيحة ومقنعة بشكل مختصر وموجز يتناسب وروح المقالة الصحفية.

لقد ورد في كتاب الندوة العلمية لجامعة عدن عن اليمن أن الشعب اليمني ينتمي الى قومية واحدة هي القومية العربية ودولة اليمن من أكثر الدول العربية تجانساً قومياً ودينياً وسلالياً ولا تشكل فيه التباينات الطفيفة أية مشكلة محتملة في المستقبل.. لمزيد من تأكيد هذا الأمر يمكن الرجوع إلى الصفحتين 28، 29 من بحث الخصائص الجيوبولوتيكية الجديدة لدولة الوحدة اليمنية للاستاذ الدكتور/ عبد علي حسن الخفاف – رئيس قسم الجغرافيا- كلية الآداب / عدن – والاستاذه الدكتورة / حياة عبده ردمان الرديني – قسم الجغرافيا – كلية الآداب / عدن- ويمكن الاطلاع على بحث الاستاذة الدكتورة / إسمهان سعيد الجرو- أستاذ التاريخ القديم – كلية الآداب/ جامعة عدن الذي يحمل عنوان : كيف تطورات الصيغة الاتحادية بين القبائل الى وحدة شاملة في اليمن القديم..؟ وهناك بحوث علمية كثيرة في نفس السفر الآنف الذكر لا يتسع المجال لذكرها تنفي ما زعمه الدكتور الربيعي بل وتنقضه لأنه حاول جاهداً نفي الشعور الوحدوي عن أهل الشمال وضخم هذا الشعور لدى أهل الجنوب بدون دليل علمي وموضوعي مقنع سوى الاعتماد على رأي الشيخ المرحوم عبدالله بن حسين الأحمر ومن مذكراته التي تختلط فيها السياسة والعواطف القبلية الجياشة.

الجنوب ... دعوة للتعقل !!

عندما تتصاعد وتيرة الأحداث على الساحة وتصل إلى المنعطف الخطير الذي شهدته محافظة عدن في الأسابيع والأيام الماضية والتي مازالت فصولها تتوالى حتى اللحظة فإن هناك واجباً يقع على عاتق العقلاء من أبناء الجنوب يفرض عليهم التداعي فيما بينهم للوقوف على ما يحدث ومواجهته والعمل على إيجاد موقف موحد للبحث عن حلول لما تشهده الساحة من أعمال وتصرفات غير مسئولة من قبل البعض لا تضر بمرتكبيها فقط ولكن تأثير ضررها يمتد ليؤثر على الجميع دون استثناء وليضعوا حدا للعدوانية والسعار الذي أصاب بعض أبناء الجنوب فأفقدهم التمييز وأعمى بصائرهم وأفضى بهم إلى أن يصبحوا أدوات تنفذ أجندات بعض القوى التي ترى في انهيار الجنوب وسقوطه أمنيا هدفا يخدم مصالحها !!.

عبد الكريم سالم السعدي

أن الانقياد الأعمى والمطلق للانتماءات الضيقة والتمترس وراء الدعوات المتشنجة وغير العقلانية واختيار البلطجة لتكون وسيلة من وسائل ممارسة العمل في الساحات أمر ممقوت وتكمن فيه الكثير من الخطورة على استقرار الجنوب ويلقي بالظلال القاتمة والمشبوهة على براءة الدعوات التي يتبناها ثوار الساحات ويجعلها فاقدة للمصداقية في نظر كثير من شرائح المجتمع الجنوبي ويفقدها دعم تلك الشرائح التي تنظر إلى الجنوب وأمنه واستقراره على انه الهدف الأسمى والخط الأحمر الذي لا يجب الاقتراب منه بل ويحرم تجاوزه مهما كانت المبررات ومهما بلغت الدعوات والضغوطات الدافعة إلى ذلك .

ولعل الصدامات التي حدثت في بعض مناطق محافظة عدن بين أنصار الحراك الجنوبي والتجمع اليمني للإصلاح المتبني الرئيسي والداعم لساحات الثورة في عدن جاءت لتشكل ناقوسا ينبهنا جميعا إلى خطورة ما ستحمله لنا الأيام القادمة كشركاء في ساحات العمل السياسي والشعبي إذا ما دأبنا على الاستمرار في السير على نهج العدوان والعنف تجاه بعضنا بعضا .

كما أنها جاءت كحدث تؤشر معطياته إلى توافر النوايا عند البعض ممن يتواجدون في الساحات المختلفة بتبني خيار الفوضى التي ستقود في حسابات هؤلاء البعض إلى إحياء وتكرار سيناريو الصراع الجنوبي الجنوبي كما جاءت لتسلط الأضواء وتكشف أن القوى المتصارعة في الساحة الجنوبية مازالت تحتاج إلى مزيد من الوقت لتنقية وتطهير صفوفها وإعادة ترتيب أولويات أهدافها وتجديد وسائل عملها بما يتماشى مع واقع الجنوب وظروفه لان أي طرف على الساحة يتصور أن بإمكانه فرض خياراته على الآخرين من خلال استخدام وسائل العنف والبلطجة هو طرف اقل ما يمكن أن يقال في حقه انه غير واع ولا مدرك للظروف المحيطة به وتنقصه الكثير من الفطنة والذكاء السياسي ولا تتوفر لديه القراءات السليمة لواقع الساحة في الجنوب والمؤثرات المحيطة بها، وهو بكذا تصور وهكذا أفعال إنما يضع نفسه على أول طريق النهاية لوجوده على هذه الساحة ، ولإدراك العقلاء والخيرين والمخلصين للجنوب من أبنائه خطورة ما يجري وآثاره السلبية على القضية الرئيسية (القضية الجنوبية) وعلى امن واستقرار الجنوب فقد نشط العديد منهم ودعوا وأقاموا العديد من اللقاءات التي جمعت القيادات المعنية لاحتواء تداعيات الأحداث والصدامات التي نشبت بين بعض الأطراف في الساحات ومازالت جهود الخيرين تبذل حتى هذه اللحظة لإيقاف توالي هذه الأحداث المؤسفة ونأمل أن تجد هذه الجهود التجاوب المسئول من قبل الإخوة في تجمع الإصلاح والحراك الجنوبي لتتويج هذه الجهود الخيرة التي تهدف إلى تطويق الفتنة وإيقاف تداعيات الأحداث بين الطرفين .

ونحن من هنا نقدر عاليا مساعي جهود المخلصين من أبناء الجنوب ونضع أيدينا على أيديهم وندعوهم إلى تبني الحلول العملية لمواجهة هذه الأخطاء الفادحة التي يرتكبها فرقاء الساحة والتي تضر بالجنوب وأمن وسلامة أهله وتضع العراقيل أمام تحقيق الهدف الأسمى لأبناء الجنوب وهو استعادة الحق المنهوب، كما نطالبهم باسم كل الشرفاء من أبناء الجنوب أن يقدروا خطورة الموقف ويضعوا حلولا لتجنب تكرار مثل هذه الأفعال الصبيانية وغير المسئولة وذلك من خلال تبني (وثيقة) تنظم العمل في الساحات وتترك الحرية والمجال للجميع بممارسة النشاط السياسي السلمي على الساحة دون إلغاء أو مصادرة للحق أو تهميش على أن تحمل بنود هذه الوثيقة تحريما واضحا لحمل السلاح في الساحات واستخدامه وان تجدد هذه الوثيقة قسم أبناء الجنوب بتحريم دم الجنوبي على الجنوبي وان يتم التوقيع على هذه الوثيقة من قبل كافة القوى السياسية والأهلية على الساحة ويكونوا شهودا عليها وان تشمل الوثيقة تشكيل لجان أمنية مشتركة من قبل كافة القوى السياسية والتجمعات الأهلية والشخصيات الوطنية والاجتماعية على الساحة تكون مهمتها مراقبة تنفيذ وسريان بنود هذه الوثيقة ورفع التقارير بمدى الالتزام بها من قبل جميع الأطراف .

إن أبناء الجنوب وهم ينظرون بقلق بالغ إلى ما يحدث لأرضهم ووطنهم يتضرعون إلى المولى جل وعلا أن يحفظ الجنوب وأبناءه وأهله من كل سوء وبلاء وفي ذات الوقت يناشدون كل القوى السياسية والقيادات الجنوبية في الداخل والخارج بالابتعاد عن الخطاب المتشنج والتحريضي ويطالبونهم بتحمل مسئولياتهم التاريخية التي تستوجب عليهم عدم استغلال حماس الشباب وقلة تجاربهم والزج بهم في أتون مواجهة لن يجنوا منها سوى الدمار.. وفقنا الله جميعا إلى طريق الصلاح .

التكفير قضية سياسية وليس دينية

د. عبده البحش

بالنظر الى التاريخ الاسلامي والتمعن في احداثه ، وقراءة الصراعات التي نشبت بين النخب السياسية منذ صدر الاسلام وبعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم على من يخلفه في قيادة الدولة الجديدة ، خصوصا انه لم يعين من يخلفه بعد وفاته ، لأنه يعلم علم اليقين انما هو نبي مرسل من الله ليبلغ رسالته الى الناس كافة ولا يجوز بأية حال من الاحوال ان يكون له خليفة، لان ذلك يفقد محمدا صلى الله عليه وسلم صفة النبوة ويجعله كغيره من الملوك والحكام الذين يعينون من يخلفهم في ذلك العصر ، لذلك ترك النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) المسلمين يختارون بأنفسهم من يحكمهم كحاكم وليس كخليفة لرسول الله لان خلافة النبي بعد وفاته تعني ان من يأتي بعده يكون نبيا لأن محمدا (صلى الله عليه وسلم) لم يكن ملكا وإنما كان نبيا ورسولا وهاديا ومبشرا ونذيرا ، وهو الذي قال علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي وهذا يعني انه لا يجوز لأحد من البشر ان يكون خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

لقد اختلف المسلمون بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) وانقسموا الى فريقين : مهاجرين وأنصار ، حيث كان كل فريق يرى أن من حقه ان يتولى الزعامة وان يمسك بزمام القيادة ودار سجال حاد بين المهاجرين والأنصار حتى اتفق الطرفان على ان يكون ابو بكر الصديق أول زعيم للمسلمين بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) رغم وجود فريق ثالث رافض لما تم في سقيفة بني ساعدة وهو الفريق الذي يرى ان الامام علي بن ابي طالب هو من كان يجب ان يتولى قيادة المسلمين بعد وفاة النبي لاعتبارات ومبررات عديدة من وجهة نظرهم ، وتلك الخلافات في وجهات النظر انما هي خلافات سياسية تعكس طبيعة الصراع على الحكم وليس على الدين الاسلامي.

ان تلك الخلافات السياسية في وجهات النظر كانت وللأسف الشديد بمثابة النار التي تحت الرماد ، والتي ما لبثت ان اشعلت نيران الصراعات والحروب بين المسلمين فيما بعد حتى وصل الأمر بكل فريق إلى تكفير الفريق الآخر بعد مقتل عثمان بن عفان وتولي الإمام علي بن ابي طالب امارة المسلمين كامير للمؤمنين وليس خليفة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، لكن المتطلعين الى الحكم كانوا كثراً آنذاك ولم يتركوا عليا يسطر على زمام الأمور ، حيث جيشوا الجيوش وخرجوا لمحاربته فكانت معركة صفين بين الإمام علي ومعاوية بن ابي سفيان انتهت بالتحكيم الذي اغضب قسماً كبيراً من جيش الإمام علي فخرجوا عن طاعته وحاربوه وكفروه لأنه حكم البشر في حين ينبغي ان يكون الحكم لله وحده حسب زعمهم ، ومن جانب آخر خرجت أم المؤمنين عائشة ومعها الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله على رأس جيش لمحاربة الإمام علي فكانت موقعة الجمل المعروفة في تاريخ المسلمين . وللأسف الشديد ان تلك الحروب حصدت أرواح المسلمين ومزقت وحدتهم وفرقت شملهم بسبب الصراع على الحكم والسلطة وهي قضية سياسية بحتة ليس لها علاقة بالدين من قريب أو بعيد ، إلا ان تلك الحروب والصراعات القت بظلالها على الدين فشوهته ومزقت المسلمين الى شيع وأحزاب رغم ان القرآن قد حذر من ذلك في الكثير من آياته والنبي (صلى الله عليه وسلم) حذر من ذلك في أحاديث صحيحة صريحة.

ان تلك الصراعات والحروب اثقلت كاهل المسلمين وأدخلتهم في فتنة وفوضى عارمة وتقسمت الدولة الإسلامية الى ثلاثة أقسام قسم تحت سيطرة وحكم معاوية بن ابي سفيان وقسم تحت سيطرة وحكم الإمام علي وقسم تحت سيطرة الزبير وعائشة وطلحة بن عبيد الله وعلى اثر تلك الصراعات والحروب بدأت ظاهرة التكفير تجد طريقها لأول مرة في تاريخ المسلمين ، حيث كفر الخوارج الامام علياً ومن ثم جاء الشيعة من بعد يكفرون كل من حارب وتمرد على الإمام علي بن ابي طالب وما نزال الى يومنا هذا ندفع ثمن تلك الصراعات رغم مضي اكثر من 14 قرنا على حدوثها.

واليوم ها نحن في اليمن ندفع ثمن ذلك الارث السياسي الثقيل ، فصنعاء مقسمة الى ثلاث مناطق ، وحرب في أبين وفوضى في كل مكان وحروب في صعدة وحجة ودماج والتكفير حاضر بين الجماعات الدينية المتصارعة ، حيث يكفر السلفيون الحوثيين ، والحوثيون يكفرون السلفيين وحزب التحرير يكفر العلمانيين ، والإخوان المسلمون يكفرون الاشتراكيين وكفروا من قبل جمال عبد الناصر ، واذكر ذات مرة ان احد الخطباء في خطبة الجمعة شن هجوما قاسيا على خميني ايران لدرجة انه لعنه في تلك الخطبة بسبب اهدار الخميني دم سلمان رشدي الذي الف رواية آيات شيطانية وخصص الخميني مبلغا ماليا ضخما لمن يقتل سلمان رشدي لكن الخطيب اعتبر ان تصرف الخميني بتلك الطريقة جعل من كتاب آيات شيطانية يحقق رقما قياسيا في المبيعات وزاد من اقبال الناس على شراء ذلك الكتاب لكني بعد فترة طويلة ادركت ان الهجوم على الخميني وشتمه ولعنه كان لأسباب سياسية وان كل تكفير يحصل من طرف ضد طرف آخر هو لأسباب سياسية وليس دينية ، وخير دليل على ذلك ما سمعناه بالأمس القريب من بيان يحمل توقيع عبد المجيد الزنداني ومجموعة من اتباعه يكفرون عدداً من الصحفيين هم بشرى المقطري وفكري قاسم ومحسن عائض وسامي شمسان وذلك لأسباب سياسية بحتة.

نتمنى ان تختفي ظاهرة التكفير من بلادنا وان لا يتم حشر الدين في الخلافات السياسية بتاتا وذلك صوناً للدين الاسلامي الحنيف ولكرامة الانسان الذي خلقه الله في احسن تقويم والله من وراء القصد.

باحث بمركز الدراسات والبحوث اليمني
Albahesh2005@yahoo.com

ثورة (16 فبراير) امتداد للنضال السلمي

بسام القاضي

ان ثورة 16 فبراير الشبابية السلمية الجنوبية هي امتداد لانتفاضة الحراك السلمي الجنوبي (ثورة 7 يوليو 2007) للنضال الشعبي السلمي، إلا أن ذلك اليوم والتاريخ مثل الانطلاقة الفعلية للحراك الجنوبي السلمي الجنوبي في العاصمة عدن، انفجرت باكورته كتحرك جماهيري شعبي جنوبي عريق مع بزوغ فجر ثورة 16 فبراير الشبابية السلمية التي انطلقت شرارتها الأولى من مديرية المنصورة كولادة جديدة لساحة شهداء الجنوب اختطت جدرانها بدم الشهيد شاعن والشهيد الجافي رحمة الله تغشاهما مع كل الشهداء، امتدادا لثورة الحراك الجنوبي السلمي (ملهم الثورات العربية) وقد كانت ثورة 16 فبراير الشبابية الانطلاقة التصعيدية في عدن بمثابة كرة الجليد التي تدحرجت من جديد لتغدو صيحة شعب الجنوب المطالب بحق تقرير المصير واستعادة هوية وطن عاصمته عدن.

أتذكر ذلك التاريخ 16 فبراير كان الشباب يومها كشعلة تنير الدرب إلى زوال الظلم، تشعر من خلال حديثك معهم بالحسرة والألم لواقع عدن المرير وكان لألم الجنوب في أجسادهم حرقة وغليل أشعلت فيهم الهمم العالية في النضال ومواصلة المشوار.

ومن هنا احيي كل أولئك الثائرين من شباب وأشبال الجنوب الأحرار الذين تشاركت معهم المهمة الوطنية الجنوبية ومازلنا نحن وإياهم للعهد باقين وللوفاء صامدين وعلى الدرب سائرين حتى استعادة جنوبنا الحبيب، ان هم لم يعرفوني شخصيا لكنهم سيعرفونني جيدا من خلال هذه الكلمات ، رفقاء دربي شباب ثورة 16 فبراير السلمية لكم مني جميعاً قبلة وفاء وتحية وطنية جنوبية مفعمة بشوق الانتصار لقضيتنا يحدوها لهيب الانتظار مكللاً بآمال وتطلعات لمستقبل شعب الجنوب ودولة الجنوب القادمة بإذن الله ودمتم أيها الأحرار من رواد وصناع الفجر الجنوبي الجديد وان غداً لناظره لقريب.